انما يكون الرضى بالكفر كفرا اذا رضى بكفر نفسه لا بكفر غيره وقد ذكر الزمخشرى
هذا ايدون قوله مخافة الخ وقال د سه في فيه للغضب لله على الكافر ووقت قد
علم ان ايمانه لا ينفعه قال واما ما يضم اليه من قولهم مخافة ان تدركه الرحمة من
زيادات الباهتين هو ولملائكته لان الايمان يصح بالقلب فحال البحر لا يمنعه
اى عند الحنفية وقد يجاب بان جبريل اراد شغل قلبه لا لسانه حم ك عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون فقال امنت انه
لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل فقال لى جبريل الخ قال ك صحيح على شرطهما
واقره الذهبى في التلخيص لكنه في الميزان نقل عن احمد ان يوسف بن مهران
احد رجاله لا يعرف ثم ساقه بلفظه •
قال لى جبريل بشر خديجة بنت خويلد ام المومنين ببيت في الجنة من قصب
يعنى قصب اللولو المجوف كما جاء مفسرا في هذا الخبر بعينه وهو اما من تتمة
الحديث او من كلام الصحابى لا صخب فيه بفتح المهملة والمعجمة والموحدة
لا صياح فيه ولا نصب بالتحريك لا تعب لان قصور الجنة ليس فيها ذلك كذا ذكره
ابن القيم قال السهيلى مناسبة نفى هاتين الصفتين ان المصطفى صلى الله عليه
وسلم لما دعى الى الايمان اجابت خديجة طوعا فلم تحوجه الى رفع صوت و لا
نزاع ولا تعب بل ازالت عنه كل نصب وانسته من كل وحشة وهونت عليه كل
عسير فناسب كون منزلها الذى بشرها به ربها بالصفة المقابلة قال الخطابى
والبيت هنا عبارة عن قصر وقد يقال لمنزل الرجل بيته قال السهيلى وهو
صحيح فقد ثبت في القوم هو اصل بيت شرفه وعزه وفي التنزيل غير بيت من المسلمين
ونكتة تعبيره ببيت دون قصر انها كانت ربة بيت اسلام لم يكن على الارض
بيت اسلام الا بيتها حين امنت وايضا هى اول من بنى بيتا في الاسلام
بتزوجها نبيا وجزاء الفعل يذكر بلفظ الفعل وان كان اشرف منه كما جا
ان من كسى مسلما على عرى كساه الله من حلل الجنة ومن سقا مسلما على ظما
سقاه الله من الرحيق ومنه خبر من بنى لله مسجدا الحديث لم يرد مثله في كونه
مسجدا ولا في صفته بل قابل البنيان بالبنيان كما بنا بنى له كما قابل الكسوة
بالكسوة والسقيا بالسقيا فهنا وقعت المماثلة لا في ذات المبنى والمكسو
فمن ثم اقتضت الفصاحة ان يعبر بها عما بشر به بلفظ البيت وان كان فيه
ما لا عين رات ولا اذن سمعت قال ابن حجر وفي البيت معنى اخر وهو ان مرجع
اهل بيت النبى اليها طب وكذا في الاوسط عن ابن ابى اوفى قال الهيثمى رجاله
رجال الصحيح غير محمد بن ابى سمينة وقد وثقه غير واحد •
قال لى جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد

وقلبت

وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد بنى اب افضل من بنى هاشم قال
الحكيم انما طاف الارض ليطلب النفوس الطاهرة الصافية المتزكية لمحاسن الاخلاق
ولم ينظر لله عمال لانهم كانوا اهل جاهلية انما نظر لخلائقهم فوجد الخير في هولا
وجواهر النفس متفاوتة بعيدة التفاوت تنبيه قال ابن عربى من خصايص
المصطفى صلى الله عليه وسلم انه بعث من قوم لا هم لهم الا قرى الضيف ونحر
الجزور والحروب الدايمة وسفك الدماء وبهذا يتمدحون وبه يمدحون ولا خفا
عند كل احد بفضل العرب على العجم بالكرم والسماحة والوفا وان كان في العجم
كرما وشجعان في احاد كما ان في العرب جبنا وبخلا لكن في احاد وانما الكلام في
الغالب وهذا لا ينكره احد الحاكم في كتاب الكنى والالقاب وابن عساكر في التاريخ
عن عايشة ظاهر صنيع المص انه لم يره لاقدم ولا احق بالعزو منهما وهو ذهول
فقد خرجه الامام احمد في المناقب واخرون كالطبرانى والبيهقى والديلمى وابن
لال والمحاملى وغيرهم وكان ينبغى للمص البداة بالعزو لاحمد كعادته قال
ابن حجر في اماليه لوايح الصحة لايحة على صفحات هذا المتن •
قال لى جبريل من مات من امتك لا يشرك بالله شيا دخل الجنة قلت وان
زنا وان سرق قال وان اى وان زنا وان سرق وانه مات مصرا عليه لكنه ولم
يتب فهو تحت المشية ان شاء عذبه الله ثم ادخله الجنة وان شاء عفا عنه
ابتدا فلم يدخل النار خ عن ابى ذر الغفارى •
قال لى جبريل ليبك الاسلام اى اهله على موت عمر بن الخطاب فانه قفل
الفتنة كما ورد ومن موته نشأت الحروب بين المسلمين وكان ما كان طب
وكذا الديلمى عن ابى بن كعب قال الهيثمى فيه حبيب كاتب مالك وهو متروك
كذاب وقال شيخه الحافظ العراقى رويناه عن الاجرى في كتاب الشريعة عن
ابى بسند ضعيف جدا واورده ابن الجوزى في الموضوع •
قال لى جبريل يا محمد عش ما شئت فانك ميت قال بعضهم هذا وعظ وزجر
وتهديد والمعنى فليتاهب من ثبت انه يموت فلا يستعد لما بعده ومن هو
راحل عن الدنيا كيف يطمين اليها فيعمر بها اخرته التى هو قادم عليها وقال
ابن الحاجب هذا تشبيه للشى بعاقبته كقولهم لدوا للموت وابنوا للخراب
واحبب من شئت فانك مفارقه اى تامل من تصاحب من الاخوان عالما بانه
لابد من مفارقته فلا تسكن اليه بقلبك ولا تطعه فيما يضرك وذلك فانه لابد
من فرقة الاخلا كلهم الى يوم قيل فيه الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين فانه كان ولابد فاحبب لله من يعينك على طاعة الحق تعالى ولا
تعلق قلبا عرف مولاه بمحبة سواه قال بعض العارفين من احب بقلبه من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)